جُهُود الإِمَامِ
عبْدالعَزِيْز بن محمَّد بْن سُعُود
في نَشْر العَقِيْدة السَّلفية

إعداد :

د. محمود بن عبدالرحمن قدح

الأستاذ المشارك في كلية الدعوة بالجامعة الإسلامية

وعميد التطوير الإداري

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، أما بعد :

فإن من نعم الله ﷻ العظيمة على الجزيرة – في هذا العصر – ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية، التي دعا فيها إلى عقيدة السلف والالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . ولقد ناصره الإمام محمد بن سعود وبايعه على نصرة الدعوة ونشرها وتطبيق الشريعة الإسلامية، فانضم إلى قوة الحجة والدليل والبرهان ، قوة السنان والسلطان، وإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

ومنذ ذلك الحين حمل آل سعود على عاتقهم مسؤولية نشر هذه الدعوة السلفية المباركة، فجاهدوا تحت لوائها ، وبذلوا النفس والنفيس في سبيلها، وعليها تأسست الدولة السعودية الأولى والثانية والمملكة العربية السعودية، وما زالوا – بحمد الله وعونه – سائرين على هذا المنهج القويم والعقيدة السلفية إلى زمننا هذا؛ عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله ورعاه – .

((إن سير أئمة دعوة التوحيد هي في الواقع لوحة مضيئة ، تنضح بالصدق والإخلاص والإيمان بالله والعمل لمرضاته، وتجسد الحياة الإسلامية في صورة بهية ، تعطي من ذاتها القدوة الحسنة والسيرة الحميدة))[١] .

ومن أئمة آل سعود والأعلام المبرزين الذين حملوا لواء نشر الدعوة الإصلاحية والدفاع عنها : الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود – رحمه الله– ، الذي نشأ في مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وشارك في تأسيس الدولة السعودية الأولى مع أبيه ، فاجتمعت فيه ملكات الإمارة ومواهبها ، مع سلفية في العقيدة ، ورسوخ في العلم، فكان أميراً ينصر الحق بقوة الحجة والبرهان ، مع السيف والسلطان.

لقد كان عهد الإمام محمد بن سعود عهد البيعة والنصرة والتأسيس، أما عهد ابنه الإمام عبدالعزيز فهو عهد الانطلاق والتوسع؛ فقد انطلق بحماس شديد وإخلاص في نشر الدعوة السلفية، وبذل في سبيلها النفس والنفيس، فبارك الله له في جهده وجهاده، فدانت له البلاد والعباد، واتسع ملكه من الخليج إلى الحجاز، ومن حدود العراق إلى عسير وتهامة وعمان.

تلك شخصية أحببت دراستها ، وإبراز جهودها في نشر العقيدة السلفية؛ في بحث عنوانه " جهود الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في نشر العقيدة السلفية " ؛ (لأن من الدلائل التي تعرف بها عافية الأمة،

---

(١) رسائل أئمة دعوة التوحيد (ص٢٣٤–٢٣٥)، صاحب السمو الملكي الدكتور/ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز .

ورجحان عقلها، ويقظة قلبها، ووعيها : موقفها من المؤسسين الأوائل لكيانها ونهضتها. فالأمة الحية المحترمة هي التي تنصف روادها وأئمتها وبُناتها وصانعي مجدها؛ تنصفهم بأن تذكرهم دوما كما يذكر المرء الوفي – بالحب والتقدير – والديه، ومعلميه، وذوي الفضل عليه؛ وتنصفهم بأن تجدد –دوما– المعاني والمبادئ الحية التي عاشوا من أجلها ، وماتوا في سبيلها . وتنصفهم بأن تعصم نفسها من مثلب الجحود، وتطهر روحها من الاستغراق في الحاضر وحده . وتنصفهم بأن تدعو لهم بالرحمة والمغفرة وحسن الثواب، وبأن تردد مع الخلف المؤمن الوفي : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[سورة الحشر / ١٠])[١] .

وقد اتبعت في كتابة هذا البحث منهج الاستقراء التاريخي مع التحليل، إلى جانب المنهج الوصفي والاستنباطي، ومراعاة القواعد والأصول العلمية المتبعة في البحث العلمي .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين ، كالتالي :

- التمهيد ؛ ويشتمل على مطلبين ، هما :

المطلب الأول : الحالة الدينية والسياسية في نجد قبل قيام الدولة السعودية الأولى.

المطلب الثاني : نبذة عن حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

---

(١) مقدمة معالي الدكتور عبدالمحسن بن عبدالله التركي (وزير الشؤون الإسلامية سابقاً) (ص٥–٦)، لكتاب الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة .

- المبحث الأول : جهود الإمام عبدالعزيز في توضيح العقيدة من خلال بعض رسائله.
- المبحث الثاني: جهود الإمام عبدالعزيز في نشر العقيدة من خلال بعض أعماله.
- الخاتمة .
- الفهارس .

سائلاً المولى ﷻ أن أكون قد وفقت فيما كتبت، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

محمود بن عبدالرحمن قدح

تحريراً في المدينة ١٤/ ٦/ ١٤٢٩هـ

التمهيد : التعريف بالإمام عبدالعزيز وعصره

المطلب الأول : الحالة الدينية والسياسية في نجد قبل قيام الدولة السعودية الأولى .

عاشت نجد مقفرة من المعتقد الصحيح في القرون المتأخرة ، حتى ظهور مجددي الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والإمام محمد بن سعود .

ومرت قرون عديدة كاد الناس ينسون خلالها الإسلام الصحيح، فعادت الجاهلية بعاداتها ومعتقداتها إلى هذا الجزء من الجزيرة العربية، وانتشر الشرك، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور ، والبناء عليها ، والتبرك بها، والنذر لها ، والاستعاذة من الجن ، والذبح لها [(١)] .

وقد صوّر لنا هذه الحالة الشيخ حسين غنام[(٢)] في تاريخه المشهور، فقال[(٣)] :

((...ولقد انتشر هذا الضلال ، حتى عمَّ ديار المسلمين كافة؛ فقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم ، وهول مقيم؛ كان الناس يقصدون قبر زيد ابن الخطاب في (الجبيلة) ، يدعونه لتفريج الكرب ، وكشف النوب ، وقضاء الحاجات، وكانوا يزعمون أن في (قريوة) في الدرعية قبور بعض الصحابة، فعكفوا على عبادتها، وصار أهلها أعظم في صدورهم من الله

---

(١) ينظر : عنوان المجد (١/ ٦)، لابن بشر .

(٢) حسين بن غنام النجدي الأحسائي، مؤرخ شاعر، له مصنفات، توفي بالدرعية سنة ١٢٢٥هـ . (انظر: الأعلام ٢/ ٢٥١ للزركلي).

(٣) تاريخ نجد (١/ ١١-١٩) .

خوفاً ورهبة، فتقربوا إليهم ، وهم يظنون أنهم أسرع إلى تلبية حوائجهم من الله...، وكانوا يأتون في شعيب (غبيراء) من المنكر ما لا يعهد مثله، يزعمون أن فيه قبر ضرار بن الأزور، وذلك كذب محض ، وبهتان مثّله لهم إبليس ، وصوَّره ، ودلَّس عليهم من غير أن يشعروا .

وكان النساء والرجال يأتون بليدة (الفدا)، حيث يكثر ذكر النخل – المعروف بالفحل–، ويفعلون عنده أقبح الأفعال، ويتبركون به، ويعتقدون فيه؛ فكانت تأتيه المرأة إذا تأخرت عن الزواج، فتضمه بيدها، ترجو أن يفرج عنها كربها، وتقول : يا فحل الفحول! أريد زوجاً قبل الحول !! .

وفي أسفل الدرعية غار كبير ، يزعمون أن الله تعالى خلقه في الجبل لامرأة تسمى بنت الأمير، أراد بعض الفسقة أن يظلمها، فصاحت، ودعت الله، فانفلق لها الغار بإذن العلي الكبير ، فأجارها من ذلك السوء، فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز، ويبعثون بصنوف الهدايا...وكان عندهم رجل من الأولياء اسمه (تاج) ، سلكوا فيه سبيل الطواغيت، فصرفوا إليه النذور، وتوجهوا إليه بالدعاء، واعتقدوا فيه النفع والضر، وكانوا يأتونه لقضاء شؤونهم أفواجاً...)) .

ويقول ابن بشر [1] ما نصه [2] : ((...وكان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار، والأحجار، والقبور، والبناء عليها،

---

(١) عثمان بن عبدالله النجدي، مؤرخ نجد وآل سعود، له مؤلفات ، توفي سنة ١٢٩٠هـ . (انظر: الأعلام ٤/ ٢٠٩ للزركلي).

(٢) عنوان المجد (١/ ٦) .

والتبرك بها، والنذر لها، والاستعاذة بالجن والذبح لهم، ووضع الطعام لهم، وجعله لهم في زوايا البيوت؛ لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم، والحلف بغير الله، وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر ...)).

ويقول الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– [(١)] : ((كان أهل نجد قبل دعوة الشيخ على حالة لا يرضاها مؤمن، كان الشرك الأكبر قد انتشر في نجد ، حتى عبدت القباب والأشجار، وعبدت الغيران، وعبد من يدعي الولاية ، وهم من المعتوهين أو المجانين، واشتهر في نجد السحرة والكهنة، وسؤالهم وتصديقهم، وليس هناك مُنْكِرٌ إلا من شاء الله، وغلب على الناس الإقبال على الدنيا وشهواتهم، وقلّ القائم لله ، والناصر لدين الله)) .

وعلى الرغم من ذلك كله ، لم تخل نجد من علماء في الفقه الحنبلي ، حيث أشار ابن بشر إلى كثير منهم [(٢)] .

وأما الحالة السياسية : فإن إقليم نجد لم يحظ باهتمام الدولة العثمانية، نظراً لبعده عن المناطق الاستراتيجية، ومن ثم لم يدخل في قائمة التقسيمات الإدارية التي وضعتها الدولة العثمانية في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، وظلت معتمدة حتى القرن الثالث عشر الهجري، وترتب على ذلك أن خلا إقليم نجد من الولاة العثمانيين ، ومن النفوذ العثماني .

---

(١) محاضرة للشيخ عبدالعزيز بن باز، بعنوان (محمد بن عبدالوهاب...دعوته وسيرته)، ص٢٣-٢٤ . الدار السعودية للنشر .

(٢) ينظر : عنوان المجد (١/ ٢٢، ٣١، ٨٦) .

لذا اتسمت الأوضاع السياسية في نجد بالتفكك السياسي، وبالصراع على السلطة بين عدد من الأسر كانت تحكم هذا الإقليم، فكل أمير كان يحكم بلدة معينة مستقلاً بذاته عن غيره، وعلاقته بجيرانه كانت سيئة في أغلب الأحيان، وكانت القوة هي الفيصل فيما يحدث بينهم من نزاع، وكانت تلك الإمارات دائماً في صراع مستمر، وتنافس على السلطة، ومرابطة دائمة، وثأر لا ينقطع .

وكان من أشهر الإمارات الموجودة بنجد والمناطق المحيطة به ، هي :

١- إمارة آل معمر في العيينة .

٢- إمارة آل سعود في الدرعية .

٣- إمارة آل زامل في الخرج .

٤- إمارة دهام بن دواس في الرياض [1] .

---

(١) الإمام محمد بن سعود "دولة الدعوة والدعاة" (ص٢٩-٣٩) ، جامعة الإمام محمد بن سعود .

المطلب الثاني : حياة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود [١] .

١ – اسمه ونسبه :

هو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن ربيعة بن مانع بن ربيعة بن مريد ، وينتهي نسبه إلى بنـي حنيفـة ، من بكر بن وائل من بني أسد بن ربيعة .

---

(١) وردت ترجمته في المصادر التالية :

- تاريخ نجد (١/ ٢٢٢)، (٢/ ٧٤) ، لابن غنام (روضة ابن غنام) .
- عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٩٩–٢٩٧) ، عثمان بن عبدالله بن بشر .
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٤٧–١٥٢)، جمع عبدالرحمن بن قاسم .
- تاريخ المملكة العربية السعودية، عبدالله الصالح العثيمين .
- نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود (ص٦٨–٧٠) ، محمد بن أحمد العقيلي .
- محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (ص٧٤–٩٠) ، مسعود الندوي .
- تاريخ البلاد العربية السعودية (ص٢١٣–٢٧١) ، د. منير العجلاني .
- ملوك آل سعود (ص٧) ، الأمير سعود بن هذلول .
- تاريخ الدولة السعودية (ص٥٥–٧٤) ، أمين سعيد .
- الدرعية (ص١٧٥–١٨٩) ، عبدالله بن محمد بن خميس .
- قلب جزيرة العرب (ص٢٢٦–٣٣٩) ، فؤاد حمزة .
- صقر الجزيرة (ص٥٠–٥٤) ، أحمد بن عبدالغفور عطار .
- الأعلام (٤/ ٢٧) ، خير الدين الزركلي .
- الموسوعة العربية العالمية (١٦/ ١٠٢) .

٢- مولده ونشأته :

ولد بالدرعية عام ١١٣٣هـ، وتعلم القراءة والكتابة مبكراً، وكان له من مجلس والده ، وما يدور في شؤون البلدة وما جاورها ، وأحوال نجد ، ما يعدّ كمدرسة لمن هو في ذكائه ومنشئه [١] .

٣- طلبه العلم :

كان للإمام عبدالعزيز اهتمام بعلم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، منذ أن كان صغير السن، فلقد كتب للشيخ –وقد كان في العيينة عند ابن معمر– يسأله أن يكتب له تفسير الفاتحة، فكتب الشيخ لأجل ذلك تفسير سورة الفاتحة ، وأرسلها إلى الأمير عبدالعزيز ، وقد ناهز الاحتلام [٢] .

((وبعد وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية، واتفاقه مع الإمام محمد بن سعود، كان عبدالعزيز من الملازمين لحلقة الشيخ والحضور لتلقي دروسه، فتوسعت معارفه، واستفاد علمياً، مما جعله من نجباء من تلقى عن الشيخ، وقد حاز على ثقة الشيخ وحبه وإعجابه، وكان الشيخ يثني عليه في مجالسه العامة والخاصة، وينوّه بمزاياه، ويشيد بتقواه وشجاعته. ويفيدنا (رينو) وهو أوروبي وصل إلى الدرعية، وقابل عبدالعزيز قال عنه جملة مختصرة ، ولكنها واسعة الدلالة: إنه على حظ كبير من الثقافة والعلم)) [٣] .

---

(١) تعليق الشيخ محمد العقيلي ، في تحقيقه لكتاب " نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود " (ص٦٨-٦٩) .

(٢) تاريخ نجد (١/ ٢٢٢) لابن غنام .

(٣) من تعليق الشيخ محمد العقيلي ، في كتاب " نفح العود " (ص٦٩) .

٤ – صفاته :

كان الإمام عبدالعزيز معروفاً بالشجاعة والإقدام، صبوراً على المكاره، كريماً سخياً، عالماً بالحديث والتفسير والتوحيد، يحب العلماء وطلبة العلم وحملة القرآن، ويعظمهم، ويشارك العلماء في البحوث العلمية، ويملي النصائح النافعة المرصعة بآيات القرآن والأحاديث الصحيحة، وكان كثير الخوف من الله والذكر، كثير العبادة والتهجد [(١)] ، وكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس، ويصلي فيه صلاة الضحى .

وكان رحمه الله متواضعاً لا يكترث في لباسه وسلاحه، بحيث أن بنيه وبني بنيه محلاة سيوفهم بالذهب والفضة، ولم يكن في سيفه شيء من ذلك ، إلا قليلاً [(٢)] .

وكان الإمام عبدالعزيز –رحمه الله– عادلاً، حازماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، ينفذ الحق ولو في أهل بيته وعشيرته[(٣)] ، ساهراً على مصالح الرعية والبلاد، كثير الرأفة والرحمة بالرعية، والدعاء لهم ، فكان يقول : اللهم ابق فيهم كلمة لا إله إلا الله حتى يستقيموا عليها ، ولا يحيدوا عنها. ويعطي الضعفاء والمساكين حقهم من الصدقات، ويكثر لهم العطاء ولأهل العلم وطلبته ومعلمي القرآن

---

(١) حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ص٣٨٩) ، حسين خلف الشيخ مزعل.

(٢) عنوان المجد (١/ ٢٦٦).

(٣) حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، (ص٣٨٩).

والمؤذنين وأئمة المساجد، وكان يوصي عماله بتقوى الله -ﷻ-، وأخذ الزكاة على الوجه المشروع، ويزجرهم عن الظلم وأخذ كرائم الأموال [١] .

وكان -رحمه الله- مع رأفته بالرعية ، شديداً على الجناة وقطاع الطرق والسارقين؛ لذلك كانت جميع البلاد التي تحت يده آمنة مطمئنة في عيشة هنية، بحيث كان المسافر يجوب البلاد شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً ، ومعه الأموال الكثيرة ، لا يخشى أحداً إلا الله [٢] .

٥- توليه الإمامة :

بعد وفاة الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- سنة ١١٧٩هـ ، بويع لابنه عبدالعزيز بن محمد -وكان في السادسة والأربعين من العمر- إماماً، فبايعه الخاص والعام، وتتابع على البيعة الحضر والبدو، والشيخ محمد بن عبدالوهاب هو رأس تلك البيعة، ففتح الله الفتوح على يديه ، وملأ قلوب العِدا هيبة، وسارت بفتوحه الركبان في الأمصار، وملأت هيبته قلوب ملوك الأقطار [٣] .

٦- أعماله :

(١) عنوان المجد (١/ ٢٦٦، ٢٧٥) .

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٦٧، ٢٦٨) .

(٣) المرجع السابق (١/ ٩٩، ١٠٠)، تاريخ الدولة السعودية (١/ ٥٥)، أمين سعيد .

لقد كان الإمام عبدالعزيز الساعد الأيمن لوالده قبل توليه الإمامة، فقد كان -رحمه الله- يتمتع بشخصية قيادية ، وحنكة سياسية ، وشجاعة حكيمة، لذا اشترك مع أبيه محمد بن سعود في تأسيس الدولة وإدارة الأمور وتولي قيادة الجيش، فكان جُل الغزوات التي تمت في عصر والده بقيادته، وجل المهمات أنيط حملها به (١) .

وبعد توليه الإمامة ، سار على نهج والده في مناصرة الدعوة السلفية، ونشرها ، والجهاد في سبيلها، فقد حكم الإمام عبدالعزيز من سنة ١١٧٩هـ إلى سنة ١٢١٨هـ أي مدة تسعة وثلاثين عاماً، ومضى أكثر عهده تحت إشراف مباشر من شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب نفسه (٢) .

ويعتبر الإمام عبدالعزيز أول من حكم نجداً من أقصاها إلى أقصاها، واتسع ملكه من شواطئ الفرات ووادي السرحان إلى رأس الخيمة وعمان، ومن الخليج إلى أطراف الحجاز وعسير (٣) .

ويعد الإمام عبدالعزيز الباني الثاني للدولة السعودية الأولى لما أنجزه من أعمال كبيرة في سبيل نشر الدعوة السلفية الإصلاحية، وتطبيق مبادئها من جهة، وفي سبيل بناء الدولة من جهة ثانية، فكانت الأقطار والرعية مطمئنة في عيشة هنيئة، وتأمنت السبل والطرق، وأبطل الأموال التي تؤخذ من

---

(١) الدرعية (ص١٧٥) ، عبدالله بن محمد بن خميس .

(٢) محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (ص٩٠) ، مسعود الندوي.

(٣) قلب جزيرة العرب (ص٣٣٩) ، فؤاد حمزة .

الحجاج وغيرهم وكذلك العطايا التي تؤخذ على المجتازين، فارتقت البلاد تجارياً واقتصادياً وعلمياً في أيامه ، مما مهد السبيل لمن بعده من الحكام(١) .

٦- وفاته :

توفي -رحمه الله- يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رجب سنة ١٢١٨هـ، إثر طعنة وهو ساجد أثناء صلاة العصر في مسجد الطريف بالدرعية، فقد طعنه رجل رافضي من أهل العمارة في العراق، كان قد انتحل زي درويش (٢) ، انتقاماً لما قامت به قوات الإمام بقيادة ابنه سعود من هدم للمزارات والقباب والأضرحة في المناطق السنية والشيعية، فمات الإمام من يومه، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

وكان عمره يوم أن توفي خمساً وثمانين سنة، وكان له ثلاثة أبناء ، هم : الإمام سعود، وعبدالله، وعمر(٣) .

---

(١) انظر : عنوان المجد (١/ ٢٦٩) ، الدرعية (ص١٨٨) .

(٢) الدرويش: الراهب والمتعبد والزاهد، واللفظة فارسية معناها: فقير، جمعه: دراويش. انظر: المنجد (ص٢١٤) مادة (دروش)، المعجم الوسيط (ص٢٨٠).

(٣) عنوان المجد (١/ ٢٦٤، ٢٦٥) ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ص٣٨٨) ، تاريخ الدولة السعودية (١/ ٧٣).

المبحث الأول:
جهود الإمام عبدالعزيز بن محمّد بن سعود في توضيح العقيدة من خلال بعض رسائله

لقد اجتمع في الإمام عبدالعزيز مؤهلات الإمارة وملكاتها ومواهبها ، مع طلبه للعلم ، ورسوخه فيه ، وسلامة العقيدة ، منذ نعومة أظفاره، فهو ليس أميراً يناصر الحق بقوة السلطان والسنان فحسب، بل إنَّه كذلك ينصر الحق بقوة الحجة والبرهان .

فلقد نشأ وتتلمذ منذ صغره في مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فحاز على ثقة الشيخ وحبه وإعجابه، وكان الشيخ يثني عليه في مجالسه العامة والخاصة، وينوّه بمزاياه ويشيد بتقواه وشجاعته (١) .

((فكان عالماً بالحديث والتفسير والتوحيد، وقد كان يشارك العلماء في البحوث العلمية، ويملي النصائح النافعة المرصعة بآيات القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة، كما كان كثير الخوف من الله ، كثير العبادة والتهجد والطاعة له)) (٢) .

لذا فقد امتازت خطابات الإمام عبدالعزيز ورسائله ببيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والرد على التهم الباطلة عليها، وبالدعوة إلى التوحيد ، والتحذير من الشرك والبدع، والرد على شبه المخالفين المبتدعين،

---

(١) تعليق الشيخ محمد العقيلي على كتاب نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود (ص٦٩) ، للعلامة عبدالرحمن البهكلي.

(٢) حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ص٣٨٩) ، للشيخ حسين خلف الشيخ خزعل .

كما تميزت رسائله بكثرة الاستدلال بالنصوص الشرعية ، من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وبساطة الأسلوب ووضوحه وقوته .

وقد اطلعت على بعض رسائل الإمام عبدالعزيز –رحمه الله –، وهي كالتالي:

١- رسالته إلى أهل بلدان العجم والروم .

٢- رسالته إلى أهل المخلاف السليماني (جازان).

٣- رسالته إلى أحمد بن علي القاسمي .

٤- رسالته إلى ياقوت الصغاني .

٥- رسالته إلى السيد علي .

٦- رسالته إلى العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق ، وسائر علماء المغرب والمشرق .

٧- رسالته إلى محمد بن أحمد الحفظي [(١)].

٨- رسالة أخرى إلى محمد بن أحمد الحفظي .

٩- رسالة في ا لرد على سؤال [(٢)].

وسأورد من هذه الرسائل نماذج من أقواله ، التي تدل على جهوده في نشر العقيدة وتوضيحها والدفاع عنها، وذلك في المطالب التالية :

---

(١) وهذه الرسائل جمعت في ملحق الجزء الأول من تاريخ البلاد العربية السعودية ١/ ٢١٣-٢٦٠، د. منير العجلاني، علماً بأن الرسالة السادسة قد طبعت مستقلة عدة مرات، وحققها مؤخراً الأستاذ عبدالله بن زيد آل مسلم ونشرها بعنوان (الرسالة الدينية في معنى الإلهية) .

(٢) وردت الرسالتان في الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢/ ١٦٦-١٧٠، جمع الشيخ سليمان بن سحمان.

المطلب الأول : بيانه الحكمةَ من خلق الإنس والجن.

قال الإمام عبدالعزيز – رحمه الله - : ((فإن الله ﷻ شأنه، وتعالى سلطانه، لم يخلق الخلق عبثاً، ولا تركهم سدى، وإنما خلقهم لعبادته، فأمرهم بطاعته، وحذرهم مخالفته، وأخبرهم تعالى أن الجزاء واقع لا محالة، إما في ناره بعدله ، أو في جنته بفضله ورحمته، قد أخبر ﷻ بذلك في كل كتاب أنزله، وعلى لسان كل رسول أرسله، كما نطقت بذلك الآيات القرآنية، وأخبرتنا به الأحاديث النبوية، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات/ ٥٦] وقال : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[النساء / ٣٥] وقال سبحانه ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[الإسراء / ٢٣] .

فالعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال مختصة بجلالته وعظمته ، فهي الغاية المحبوبة له -تعالى شأنه- والمرضية له، وبها أرسل جميع الرسل، كما قال نوح لقومه : ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [سورة الأعراف/ ٥٩] ، وكذلك قال هود وصالح وشعيب ، وغيرهم من الرسل، كلٌّ قال لقومه: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[هود/ ٥٠، ٦٠، ٨٤]، وذلك أن الإله يطلق على كل معبود بحق أو بباطل، والإله الحق هو : (الله)، قال تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد/ ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل/ ٣٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَآ

أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[سورة الأنبياء : ٢٥] [١])).

المطلب الثاني : حرصه على بيان معنى ((لا إله إلا الله)) .

لقد كان الإمام عبدالعزيز حريصاً كل الحرص على بيان معنى (لا إله إلا الله) ، وتوضيح معناها الصحيح، مكرراً ومؤكداً ذلك في جميع رسائله، فقال رحمه الله : ((فنحن لما علمنا وفهمنا من كلام الله وسنة رسوله، وكلام الأئمة الأعلام رضي الله عنهم كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة السلف أنّ لِـ(لا إله إلا الله) معنى يخصها، وهي ترك كل معبود مع الله، وإخلاص الإلهية له تعالى وحده، وأن العبادة بأفعالهم مما أمرهم به في كتابه وعلى لسان رسوله، إذا جعلت لغيره تعالى، صار ذلك الغير إلها مع الله ، وإن لم يعتقد الفاعل ذلك. فالمشرك مشرك شاء أم أبى[٢] .

وقال أيضاً : فأول ما دعا إليه الرسول ﷺ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ومعنى لا إله إلا الله نفي الإلهية عما سوى الحق جل جلاله، وإثباتها له وحده لا شريك له، والإلهية فعل العبد[٣] .

---

(١) رسالته إلى العلماء والقضاة في المشرق والمغرب (ص٢٣٢) ، د/ منير العجلوني، وكرره في رسالته إلى أهل المخلاف السليماني (١/ ٢٨١).

(٢) رسالته إلى العلماء في المشرق والمغرب ١/ ٢٣٣.

(٣) رسالته إلى السيد علي ١/ ٢٢٩.

وقال : وهو معنى لا إله إلا الله، فإن الإله هو المعبود بحق أو باطل، فمن عبَد الله وحده لا شريك له، وأخلص الدعوة كلها لله، وأخلص التوكل على الله، وأخلص الذبح لله، وأخلص النذر لله، فقد وحّد الله بالعبادة ، وجعل الله إلهه دون ما سواه [(١)] .

المطلب الثالث : بيانه أنواع التوحيد

قال الإمام عبدالعزيز مبيناً توحيد الربوبية : ((الإيمان بأفعال الله تعالى وتقدس، كخلقه السموات والأرض، والليل والنهار، ورزق العباد وتدبير أمورهم؛ لأن هذا يسمى (توحيد الربوبية)، الذي أقرّ به الكفار الأولون في سورة يونس[(٢)] والزمر[(٣)] والزخرف[(٤)] وغيرها)) [(٥)].

وحرص الإمام عبدالعزيز في جميع رسائله على بيان توحيد الألوهية ، ويسميه أيضا (توحيد الله بالعبادة) ؛ لأنه التوحيد الذي وقع النزاع فيه بين الأنبياء ومخالفيهم ، فقال -رحمه الله- :

((وإخلاص الدين هو صرف جميع أنواع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له، وذلك بأن لا يدعى إلا الله، ولا يستغاث إلا بالله، ولا يذبح إلا

---

(١) رسالته إلى الفرس والترك ١/ ٢١٣.

(٢) قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [سورة يونس : ٣١] .

(٣) قال تعالى : {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ} [سورة الزمر: ٣٨]

(٤) قال تعالى : {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ} [سورة الزخرف: ٩].

(٥) رسالته إلى المشرق والمغرب ١/ ٢٣٣، وذكره في رسالته إلى السيد علي ١/ ٢٢٩.

لله، ولا يخشى ولا يرجى سواه، ولا يرهب ولا يرغب إلا فيها لديه، ولا يتوكل في جميع الأمور إلا عليه، وأن كل ما هنالك لله تعالى، لا يصلح منه شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غيرهما . وهذا هو بعينه توحيد الألوهية الذي أسس الإسلام عليه، وانفرد به المسلم عن الكافر، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله)) [1] .

وذكر بعض الأدلة على توحيد الألوهية ، وأنه أصل دين رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ، فقال : ((فإن أصل دين رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام هو توحيد الله بجميع أنواع العبادة، لا يدعى إلا هو، ولا ينذر إلا له، ولا يذبح إلا له، ولا يخاف خوف السر إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه، كما دل على ذلك الكتاب العزيز، فقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[الجن / ١٨] ، وقال تعالى : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ [الرعد / ١٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل/ ٣٥]، وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [سورة الأنبياء : ٢٥] . فهذا التوحيد هو أصل دين أهل البيت عليهم السلام، من لم يأتِ به فالنبي ﷺ

---

(١) رسالته إلى أهل المخلاف السليماني (١/ ٢١٨-٢١٩)، ورسالته إلى الفرس والترك (١/ ٢١٣)، رسالته إلى القاسمي (١/ ٢٢٢)، ورسالته إلى ياقوت (١/ ٢٢٥)، ورسالته إلى الحفظي (الدرر السنية ٢/ ١٦٧)، وجوابه لسؤال (الدرر السنية ٢/ ١٧٣)

وأهل بيته براء منه، قال الله تعالى : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴾[التوبة / ٣] [١] .

كما بيّن العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فقال : ((ولا يغني أحد التوحيدين عن الآخر، بل صحة أحدهما مرتبطة بوجود الآخر)) [٢] .

وأشار إلى توحيد الأسماء والصفات ، فقال : ((وكسؤال الله بأسمائه الحسنى ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٠] ، وكالأدعية المذكورة في السنن : ((**اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت الحنان المنان ، بديع السماوات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام**[٣] ، وأمثال ذلك)) [٤] .

المطلب الرابع : تحذيره من الشرك .

قال الإمام عبدالعزيز -رحمه الله- محذراً من الشرك ودواعيه : ((ومن أشرك مع الله إلها غيره في الدعوة أو في الاستغاثة أو في التوكل أو في الذبح أو في النذر ، فقد اتخذ مع الله إلهاً آخر، وعبد معه غيره، وهو أعظم الذنوب إثما عند الله، كما ثبت في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود ﷺ ، قلت: يا رسول

---

(١) رسالته إلى المشرق والمغرب (١/ ٢٣٣) .

(٢) رسالته إلى القاسمي (١/ ٢٢٢) .

(٣) أخرجه أحمد ح ١٣٦٠٥ ، والبخاري في الأدب المفرد ح ٧٠٥، وأبوداود ح ١٤٩٢، وابن ماجه ح ٣٨٥٨، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٢٠٥٩.

(٤) رسالته إلى المشرق والمغرب ١/ ٢٤٨.

الله! أي الذنب أعظم ؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، الحديث[١] . وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾[النساء/ ٤٨] ، وقال : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾[المائدة/ ٧٢] . وهذا هو سبب عداوة الناس لنا وبغضهم إيانا ، لـمّا أخلصنا العبادة لله وحده ، ونهينا عن دعوة غير الله ولوازمها ، مع البدع المضللة والمنكرات المغوية))[٢] .

وقال : ((واتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد هو الموقع لكثير من الأمم إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين؛ كودّ وسواع ويغوث، وتماثيل طلاسم الكواكب، ونحو ذلك؛ يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم . والشرك بقبر النبي ﷺ أو الرجل المعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر، ولهذا تجد أهل الشرك كثيرا ما يتضرعون ويخشعون عندها ما لا يخشعون لله في الصلاة، ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم ، والاستغاثة بهم، وسؤال النصر على الأعداء ، وتكثير الرزق، وإيجاده، والعافية، وقضاء الديون، ويبذلون لهم النذور لجلب ما أمّلوه، أو دفع ما خافوه، مع اتخاذهم أعياداً ، والطواف بقبورهم، وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربتها، وغير ذلك من أنواع العبادات، والطلبات التي كان عليها عباد الأوثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم. فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته

(١) أخرجه البخاري ح ٤٧٦١ ومسلم برقم ح ٨٦.
(٢) رسالته إلى الفرس والترك (١/ ٢١٥) .

وتفريج كربته، ويهتفون عند الشدائد باسمه، كما يهتف المضطر بالفرد الصمد، ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران، والنجاة من النيران، وأنها تجب ما قبلها من الآثام، بل قد وجد هذا الاعتقاد في الأشجار والغيران، ويهتفون باسمها واسم من ينسبون إليه من المعتقدين بما لا يقدر عليه إلا رب ا لعالمين، وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائد)) (١) .

وأوضح أقسام الشرك ، فقال :

((والشرك: شركان ، أكبر: وله أنواع، ومنه الذي تقدم بيانه آنفاً، وشرك أصغر: كالرياء والسمعة، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((**قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري، تركته وشركه**)) (٢) ، ومنه الحلف بغير الله لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ : ((**من حلف بغير الله فقد أشرك**))(٣) أخرجه الإمام أحمد وأبوداود والترمذي والحاكم وصححه ابن حبان. وقال ﷺ : ((**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**)) أخرجه الشيخان (٤) ، وروى الإمام أحمد وأبوداود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت ، قال : ((**أجعلتني لله نداً ؟ قل ما شاء الله**

(١) رسالته إلى الشرق والغرب (١/ ٢٤١-٢٤٢) .
(٢) أخرجه الإمام مسلم ح ٢٩٨٥.
(٣) أخرجه أحمد في المسند (ح٦٢١٥)، وأبوداود ح ٣٢٥١، والترمذي ح ١٥٣٥، والحاكم (١/ ١٧٢) وابن حبان ح ١١٧٧، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٨/ ١٨٩ .
(٤) أخرجه البخاري ح ٦٦٤٦، ومسلم ح ١٦٤٦ .

وحده)) [(١)] ، والشرك الأصغر لا يخرج عن الملة وتجب التوبة منه ومن كل ذنب)) [(٢)] .

وبيّن حكم الشرك الأكبر، فقال : ((إنه الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه وتهدد بالوعيد الشديد عليه، وأخبر في كتابه أنه لا يغفره إلا بالتوبة منه، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء/ ٤٨] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾[المائدة/ ٧٢] ، وقال تعالى : ﴿ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴾ [فاطر/ ١٤] . والآيات في أن دعوة غير الله تعالى الشرك الأكبر كثيرة واضحة شهيرة)) [(٣)] .

المطلب الخامس : بيانه حقوق النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم وأوليائه .

قال الإمام عبدالعزيز : ((وحق أنبيائه عليهم السلام: الإيمان بهم وبما جاؤوا به، وموالاتهم وتوقيرهم، واتباع النور الذي أنزل معهم، ومحبتهم على النفس والمال والبنين والناس أجمعين، وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم ، والإيمان بما جاؤوا به من عند ربهم . قال تعالى : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٣)، وأحمد في المسند ح ١٨٣٩، وحسنه الألباني في السلسلة الضعيفة (رقم ١٣٩) .
(٢) رسالته إلى المشرق وا لمغرب (١/ ٢٤٧) .
(٣) رسالته إلى أهل المخلاف السليماني (١/ ٢١٩)، (١/ ٢١٥).

تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[آل عمران/ ٣١] . والإيمان بمعجزاتهم، وأنهم بلغوا رسالات ربهم، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وأن محمداً ﷺ خاتمهم وأفضلهم، وإثبات شفاعتهم التي أثبتها الله في كتابه، وهي من بعد إذنه لمن رضي عنه من أهل التوحيد. وأما المقام المحمود الذي ذكره الله في كتابه وعظّم شأنه فهو لنبينا محمد ﷺ))[١] .

وقال : ((وحق الرسول ﷺ التصديق والطاعة في جميع ما يأمر به وجميع ما ينهى عنه، ويكفيك ما ذكر الله في آخر سورة الكهف : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[الكهف/ ١١٠]))[٢] .

وقال أيضاً : ((فنقول بل الله سبحانه افترض على الناس محبة النبي ﷺ وتوقيره،و أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم والناس أجمعين، ولكن لم يأمرنا بالغلو فيه، وإطرائه ، بل هو ﷺ نهى عن ذلك فيما ثبت عنه في الصحيح ، أنه قال : ((**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله**[٣]))))[٤] .

وقال مثبتاً الشفاعة العظمى للنبي ﷺ وأنواع الشفاعة الأخرى ، بشروطها: ((وحقيقة قولنا : إن الشفاعة – وإن كانت حقاً في الآخرة – فلها أنواع مذكورة في محلها، ووجب على كل مسلم الإيمان بشفاعته ﷺ ، بل وغيره

(١) رسالته إلى المشرق والمغرب (١/ ٢٣٤) .
(٢) رسالته إلى ياقوت (١/ ٢٢٦) .
(٣) أخرجه البخاري ح ٣٤٤٥.
(٤) رسالته إلى القاسمي (١/ ٢٢٣) .

من الشفعاء، فهي ثابتة بالوصف لا بالشخص، ما عدا الشفاعة العظمى فإنها لأهل الموقف عامة ، وليس منها ما يقصدون ؛ فالوصف من مات لا يشرك بالله شيئاً ، كما في البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ((**لكل نبي دعوة مستجابة، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً** [١])))) [٢] .

وبيّن حقوق صحابة النبي ﷺ ، فقال : ((ومن مذهب أهل البيت محبة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان. وأفضل السابقين الأولين الخلفاء الراشدون، كما ثبت ذلك عن علي من رواية ابنه محمد بن الحنفية ، وغيره من الصحابة أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر . والأدلة الدالة على فضيلة الخلفاء الراشدين أكثر من أن تحصر)) [٣] .

وقال : ومن المحرمات التي نهى الله عنها في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ سب أفاضل الصحابة كأبي بكر و عمر ، وغيرهما من الصحابة [٤] .

وبيّن الإمام عبدالعزيز صفات أولياء الله والإيمان بكراماتهم ، فقال : ((وكذلك حق أوليائه : محبتهم، والترضي عنهم، والإيمان بكراماتهم ، لا

---

(١) أخرجه البخاري ح ٧٤٧٤، ومسلم ح ٣٣٨.

(٢) رسالته إلى المشرق والمغرب (١/ ٢٣٥، ٢٣٦ ، ٢٣٧، ٢٣٨) وفي رسالته إلى السيد علي (١/ ٢٣١) .

(٣) رسالته إلى القاسمي (١/ ٢٢٢) .

(٤) المرجع السابق (١/ ٢٢٣) .

دعاؤهم ليجلبوا لمن دعاهم خيرا لا يقدر على جلبه إلا الله تعالى ، أو ليدفعوا عنهم سوءاً لا يقدر على دفعه إلا هو ﷻ ؛ لأن ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقدس. هذا إذا تحققت الولاية أو رجيت لشخص معين كظهور اتباع سنة، وعمل بتقوى في جميع أحواله، وإلا فقد صار الولي في هذا الزمان من أطال سبحته، ووسّع كمه، وأسبل إزاره، ومد يده للتقبيل، ولبس شكلاً مخصوصاً، وجمع الطبول والبيارق، وأكل أموال عباد الله ظلماً وادعاءً، ورغب عن سنة المصطفى وأحكام شرعه)) [(١)] .

المطلب السادس : دعوته إلى الالتزام بالكتاب والسنة وتطبيق شرائع الإسلام .

قال الإمام عبدالعزيز – رحمه الله - : ((ونأمر رعايانا باتباع كتاب الله وسنة رسوله، وإقام الصلاة في أوقاتها والمحافظة عليها، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، ونأمر بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل، وإنصاف الضعيف من القوي، ووفاء المكاييل والموازين، وإقامة حدود الله على الشريف والوضيع، وننهى عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله من البدع والمنكرات، مثل : الزنا والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وظلم الناس بعضهم بعضاً، ونقاتل لقبول فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة، فمن فعل ما فرض الله عليه ، فهو أخونا المسلم وإن لم يعرفنا ونعرفه)) [(٢)] .

---

(١) رسالته إلى المشرق والمغرب (١/ ٢٣٤، ٢٣٥).

(٢) رسالته إلى الفرس والترك (١/ ٢١٦) .

وقال : ((فنحن إنما ندعو إلى العمل بالقرآن العظيم، والذكر الحكيم، الذي فيه الكفاية لمن اعتبر و تدبر، وبعين بصيرته نظر وفكر، فإنه حجة الله وعهده، ووعده ووعيده، وأمانه وقدره، ومن اتبعه عاملاً بما فيه جدَّ جدُّه، وعلا مجده، وأنار رشده، وأبان سعده)) [١] .

المطلب السابع : تجليته بعض المفاهيم الخاطئة وردُّه على المخالفين.

لقد ناقش الإمام عبدالعزيز في رسائله مسائل عقدية، أوضح فيها الحق بالأدلة والبراهين الساطعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ورد على المخالفين المبتدعين الذين استدلوا بشبه سموها أدلة، ليروجوا بضاعتهم ويجادلوا بالباطل، ومن تلك المسائل العقدية ما يأتي :

- الشفاعة . بيّن الإمام عبدالعزيز حقيقة الشفاعة، فقال : ((فنحن نقول: ليس للخلق من دون الله من ولي ولا نصير. وسائر الشفعاء محمد ﷺ سيدهم وأفضلهم فمن دونه، لا يشفعون لأحد إلا بإذنه ﴿ **مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ** ﴾[البقرة/ ٢٥٥] ، ﴿ **أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ** ﴾ [الكهف/ ١٠٢]، ﴿ **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ** ﴾ [الأنبياء / ٢٨] . وإذا كان كذلك، فحقيقة الشفاعة كلها لله، فلا تسأل في هذه الدار إلا منه ﷻ ، وأن يشفع فيه[٢] نبيه ﷺ ، فجميع الأنبياء والأولياء لا يجعلون وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق، في جلب الخير أو دفع الشر، ولا

---

(١) رسالته إلى المشرق والمغرب (١/ ٢٣٥) .

(٢) أي في السائل.

يجعل لهم من حقه شيء؛ لأن حقه تعالى وتقدس غير جنس حقهم، فإن حقه عبادته بأنواعها ، بما شرع في كتابه، وعلى لسان رسوله))[١] .

- التوسل. أوضح رحمه الله أنواع التوسل الصحيح، فقال: ((فلم يبقَ إلا التوسل بالأعمال الصالحة، كتوسل المؤمنين بإيمانهم في قوله : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾[آل عمران/ ١٩٣] ، وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبقة عليهم ، وهم ثلاثة نفر توسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة – الحديث في صحيح البخاري[٢] – ، لأنه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ويزيدهم من فضله، وكسؤال الله بأسمائه الحسنى، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف/ ١٨٠] ، وكالأدعية المأثورة في السنن : ((**اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت الحنان المنان ، بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام**. وأمثال ذلك وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة / ٣٥))[٣] .

وردَّ على المخالفين استدلالاتهم الباطلة في التوسل بالمخلوق ، فقال: ((وليست الوسيلة بمخلوق يبتغى ليحصل واسطة بين الله وبين خلقه، يشفع لهم ويتقربون إليه؛ لأن هذا عين ما نهى الله عنه في الآيات، وأنزل

(١) رسالته إلى المشرق والمغرب (١/ ٢٣٤، ٢٣٧)، وناقش هذه المسألة في رسالته إلى السيد علي (١/ ٢٣١) .

(٢) أخرجه البخاري ح ٣٤٦٥، ومسلم ح ٢٧٤٣.

(٣) رسالته إلى المشرق والمغرب (١/ ٢٤٧-٢٤٨) .

بقبحه الكتب، وأرسل الرسل، وهو ما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ [الأعراف/ ١٣٨]؛ لأن قصدهم أن يتقربوا به)) [(١)].

- زيارة قبر النبي ﷺ. أرشد الإمام عبدالعزيز إلى الزيارة الشرعية لقبر النبي ﷺ، ورد على المخالفين في ذلك، فقال: ((وإذا جاء السفر المشروع لقصد مسجد النبي ﷺ للصلاة فيه، دخلت زيارة القبر تبعاً؛ لأنها غير مقصودة استقلالاً، وحينئذ فالزيارة مشروعة مجمع على استحبابها، بشرط عدم فعل محذور عند القبر، كما تقدم عن مالك، وما حكاه الغزالي رحمه الله ومن وافقه من متأخري الفقهاء من زيارة القبر، فمرادهم السفر المجرد عن فعل العبادة من الصلاة والدعاء عنده، بل يصلي ويسلم عليه، ويسأل له الوسيلة، ثم يسلم على أبي بكر، ثم عمر، ولا يقصد الصلاة عند القبر للعنه ﷺ المتخذين قبور أنبيائهم مساجد، واللعنة في كلام الله وكلام رسوله لا تجامع إلا الحرمة والإثم، لا مجرد الكراهة، قوله: ((**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))[(٢)]، وقال ابن حجر[(٣)] رحمه الله في "الإمداد"

(١) وانظر ردوده على شبهات المتوسلين بالنبي ﷺ، في رسالته إلى المشرق والمغرب (١/ ٢٤٩-٢٥٥).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (ح٨٥)، وابن عبدالبر في التمهيد (٥/ ٤٣)، وصححه من حديث أبي سعيد الخدري.

(٣) هو ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي الهيتمي الأنصاري، أبوالعباس، فقيه مصري، له تصانيف كثيرة. توفي بمكة المكرمة، سنة ٩٧٤هـ. الأعلام (١/ ٢٣٤) للزركلي.

الموسوم بشرح الإرشاد: ينوي الزائر المتقرب السفر إلى مسجده ﷺ ، وشدّ الرحل إليه ، لتكون زيارة القبر تابعة. انتهى)) [(١)] .

المطلب الثامن : بيانه مسألة التكفير وشروطه .

قال الإمام عبد العزيز : ((والتوحيد ليس هو محل الاجتهاد ، فلا تقليد فيه ولا عناد ، ولا نكفر إلا من أنكر أمرنا هذا ونهينا ، فلم يحكم بما أ نزل الله في التوحيد ، بل يحكم بضده الذي هو الشرك الأكبر، الذي لا يغفر ، كما سنذكر أنواعه ، فجعله ديناً وسماه الوسيلة عناداً وبغياً ، ووالى أهله وظاهرهم علينا ، ولم يقوّم أركان الدين ممتنعا أن دعوناه ، وأمرهم أن يبدأوا بقتالنا ليرجعونا عن دين الله -الذي وصفنا-، إلى ما هم فيه وكانوا عليه من الشرك بالله ، والعمل بسائر ما لا يرضي رب العباد ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة/ ٣٢]. وما حجتهم علينا إلا أن المدعو يكون شفيعا ووسيلة . ونحن نقول : هؤلاء الداعون الهاتفون بذكره ، المعتقدون في الأحياء الغائبين المدعوين والأموات، يطلبون كشف شدتهم ، وتفريج كربتهم ، وإبراء مريضهم ، ومعافاة سقيمهم ، وتكثير رزقهم ، وإيجاده من العدم ، ونصرهم على عدوهم براً وبحراً ، لم يكفهم الاقتصار على مسألة الشفاعة والوسيلة ، وهما من أعظم المخاصمة الجارية علينا ممن قاتلنا وبدّعنا، وجعل اليهود والنصارى أخف شرا منا ومن أتباعنا ...)) [(٢)] .

---

(١) رسالته إلى المشرق والمغرب (١/ ٢٤١) .

(٢) رسالته إلى المشرق والمغرب (١/ ٢٣٥)

وقال موضحاً : ((ونحن لا نكفر إلا من عرف التوحيد وسبّه وسماه دين الخوارج [(١)] ، وعرف الشرك ، وأحبه وأحب أهله ، ودعا إليه وحض الناس عليه ، بعدما قامت عليه الحجة ، وإن لم يفعل الشرك ، أو فعل الشرك وسماه التوسل بالصالحين، بعدما عرف أن الله حرمه ، أوكره بعض ما أنزل الله ، كما قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد/ ٩]، أو استهزأوا بالدين أو القرآن ، كما قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة / ٦٥-٦٦] . قال العلماء في هذه الآية : الاستهزاء بالله كفر مستقل بالإجماع ، والاستهزاء بالرسول كفر مستقل بالإجماع .

وهذه الأنواع التي ذكرنا أننا نكفر من فعلها ، قد أجمع العلماء كلهم من جميع أهل المذاهب على كفر من فعلها ، وهذه كتب أهل العلم من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم موجودة ، ولله الحمد والمنة، وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وسلم)).[(٢)]

---

(١) الخوراج : هم الذين خرجوا على الإمام علي ﷺ بعد قضية التحكيم، وهم فرق شتى، يجمعهم القول بتكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل، ومرتكب الكبيرة، والخروج على الإئمة إذا ظلموا. انظر : مقالات الإسلاميين (١/ ١٦٧) لأبي الحسن الأشعري، الفرق بين الفرق (ص٤٩) للبغدادي، والملل والنحل (٢/ ١١٤) للشهرستاني.

(٢) رسالته إلى الفرس والترك (١/ ٢١٦-٢١٧).

المطلب التاسع : إيضاحه مفهوم الجهاد وشروطه .

قال الإمام عبد العزيز – رحمه الله – : ((وأما الجيوش والأجناد الذين نجهزهم من الوادي وأتباعهم، فنأمرهم بقتال كل من بلغته الدعوة، وأبى عن الدخول في الإسلام، والانقياد لتوحيد الله وأوامره وفرائضه ، واستمسك بما هو عليه من الشرك بالله وترك الفرائض والأحكام الجاهلية المخالفة لحكم الله ورسوله ، ومثل هؤلاء لا يحتاجون إلى الدعوة إذا كانت الدعوة قد بلغتهم قبل ذلك بسنين ، وأبوا وأعرضوا عن دين الإسلام وإخلاص العبادة لله ، وقد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم ترعى، فسبى رسول الله ﷺ النساء والذرية والنعم والشاء، مع أن الدعوة قبل القتال مستحبة، ولو كانت الدعوة قد بلغتهم، لأن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب حين بعثه لقتال أهل خيبر : **((فادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فو الله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم** [1])) .

وأجاب بعضهم : شرع الله الجهاد ، وأمر بالقتال ، وبين لنا الحكمة في ذلك ، وموجبه وما يحصل به الكف ، قال سبحانه : ﴿ **وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ** ﴾ [البقرة / ١٩٣] . قال المفسرون : الفتنة الشرك، والدين اسم عام لكل ما بعث الله به محمدا ﷺ . وقال ﷺ ((**بعثت**

---

(١) أخرجه الترمذي (١٦٨١)، وابن ماجه (٢٨١٨) ، وقال الترمذي : حديث حسن.

بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله ولا يشرك به شيء)) [١] . وقال **((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها))** [٢] . وقد عمل بهذا أبو بكر، ووافقه الصحابة ﵃ في قتال مانعي الزكاة ، فدل الحديث وعمل الصحابة على أن من ترك شيئا من شرائع الدين الظاهرة، وكانوا طائفة مجتمعة على ذلك، أنهم يقاتلون ، قال شيخ الإسلام رحمه الله : كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المعلومة فإنه يجب قتالها ، فلو قالوا نشهد ولا نصلي، قوتلوا حتى يصلوا، ولو قالوا نصلي ولا نزكي، قوتلوا حتى يزكوا ، ولو قالوا نزكي ولا نصوم ولا نحج البيت، قوتلوا حتى يصوموا ويحجوا البيت ، فلو قالوا نفعل هذا كله، لكن لا ندع الربا وشرب الخمر ولا الفواحش، ولا نجاهد في سبيل الله، ولا نضرب الجزيه على اليهود والنصارى، ونحو ذلك، قوتلوا حتى يفعلوا ذلك، كما قال الله تعالى : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾[البقرة / ١٩٣] انتهى .

فاعلم أن المقاتلين أنواع؛ منهم من يقاتل على الدخول في الإسلام، وهو الإقرار لله بالوحدانية والاعتراف له بذلك، والعمل به، والشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة، فهذا إذا التزم بذلك التزامًا ظاهرًا، كف عن قتاله على ذلك،

---

(١) أخرجه أحمد (برقم ٥٢٣٣) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ح ٢٨٣١.

(٢) أخرجه البخاري ح ٣٤ .

ووكلت سريرته إلى الله، إلا إن قام به ناقض ينقض ما التزمه، وأظهر الناقض، وترك شريعة من شرائعه كالصلاة والزكاة وغيرهما من الشرائع ، فيجب على ولي الأمر أن يقاتل هذا، وأن يبعث عماله على هذا المنوال. وما كان من نقص، فهو نقص في الراعي والرعية)).[١]

(١) رسالته إلى محمد الحفظي ١/ ٢٥٩

المبحث الثاني :
جهود الإمام عبدالعزيز بن محمَّد بن سعود
في نشر العقيدة السلفية من خلال بعض أعماله

انطلقت الدعوة الإصلاحية في عهد الإمام عبدالعزيز وتوسعت، وصار لها كثير من الأنصار والمؤيدين، وازدادت قوتها وتجمع لديها الخيل والسلاح والرجال، فقد تمّ له بعد جهاد طويل -في إعلاء كلمة الله، وإخلاص العبادة لله، وتنفيذ أحكام شرع الله- إخضاع أواسط الجزيرة العربية والأحساء وعسير وتهامة، واستقر سلطانه على شواطئ الخليج، ووصلت جيوشه إلى حدود الحجاز.

وبذلك تأسست له دولة لها مسؤولياتها وواجباتها وحقوقها، فوطّد أركانها، وشيّد بناءها، وأحكم سياجها، ووحّد رعاياها تحت راية التوحيد وشعار الإسلام.

وسيطول الحديث بنا عن منجزات وأعمال الإمام عبدالعزيز -رحمه الله- ولكن حسبنا أن نسلط الضوء على بعض أعماله الجليلة المتعلقة بنشر العقيدة السلفية ، وهي في المطالب التالية :

المطلب الأول: تأسيسه نظام الحكم والإدارة :

لقد كان النظام السائد في تلك الفترة أن يحكم الأمير طبقاً للعرف والتقاليد التي يفرضها النظام القبلي، وكانت تلك السمة البارزة في معظم إمارات ومناطق الجزيرة العربية في ذلك الوقت .

إلا أن هذا النظام بدأ يهتز ويطرأ عليه التغيير والتطور منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، أي منذ تحالف الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود على نشر دعوة التوحيد، وتنفيذ أحكام الشرع التي نص عليها القرآن والسنة واجتهادات السلف [١] .

((إن الدعوة بمعناها الشامل تنتظم : تمكين عقيدة التوحيد، وترسيخها، و إقامة الحدود، وتوفير الأمن، وصون الأعراض والدماء والأموال، ولا يتحقق ذلك إلا بسلطان الحكم والدولة)) [٢] .

وحينما اتسع حدود الدولة السعودية، وضع الإمام عبدالعزيز نظاماً للحكم وإدارة شؤون الدولة، ترسيخاً لدولة التوحيد، ونشراً للعقيدة. ومن ذلك ما يأتي :

١ - تعيين عمال وأمراء نيابة عنه في حكم الأقاليم الخاضعة له، وخولهم سلطات واسعة في حكمهم، بشرط ألا يحيدوا عن نظام الدولة، وأن يسيروا وفقاً لما يصدره لهم من تعاليم وأوامر، فكان عامله وأميره على تهامة وما

---

(١) الدولة السعودية الأولى (ص٢٢٥) ، د/ عبدالرحيم عبدالرحمن . باختصار

(٢) مقدمة معالي د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي (ص١٠) لكتاب " الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة " .

يليها من اليمن عبدالوهاب المعروف بكنيته أبو نقطة، وعلى الحجاز وما يليه من النواحي عثمان بن عبدالرحمن المضايفي، وعلى عمان صقر بن راشد رئيس رأس الخيمة، وعلى الأحساء ونواحيه سليمان بن ماجد الناصري، وعلى الزبارة والبحرين سلمان بن خليفة، وعلى ناحية الخرج إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، وعلى جبل شمر محمد بن عبدالمحسن بن فايز بن علي في بلد حائل، وغيرهم من الأمراء والعمال [(١)] .

فكان الإمام عبدالعزيز يرسل كتبه إلى عماله في الأقاليم، يوضح لهم فيها سبل السير في حكم رعاياه، ويوصيهم بتقوى الله، ويحضهم على الجهاد، ويزجرهم عن جميع المحظورات، ويوضح لهم ذلك كله بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف [(٢)] .

((وكان الإمام السعودي يقوم باختيار هؤلاء الحكام الذين ينوبون عنه من العناصر المخلصة لآل سعود ، والمؤمنة بمبادئ الدعوة السلفية إيمانا عميقا، حتى يطمئن إلى تنفيذ نظم الدولة على خير وجه)) [(٣)].

٢- اتخاذه ولياً للعهد :

قال ابن بشر : في سنة ١٢٠٢هـ أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب جميع أهل نجد أن يبايعوا سعود بن عبدالعزيز، وأن يكون ولي العهد بعد أبيه، وذلك بإذن عبدالعزيز، فبايعوه جميعهم [(٤)] .

---

(١) عنوان المجد (١/ ٢٧٨) .

(٢) الدولة السعودية الأولى (ص٢٢٧) د/ عبدالرحيم .

(٣) المرجع السابق (ص٢٣٤).

(٤) عنوان المجد (١/ ٦٢) .

٣- تطبيقه نظام الشورى :

بعد تحالف الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود، كان الأمير يستشير الشيخ في كل الأمور، ويستشير ابنه عبدالعزيز الذي كان ساعده الأيمن في إدارة شئون الدرعية، وظل الأمر ذلك طوال فترة حكم الأمير محمد بن سعود، ولكن في عهد عبدالعزيز بن محمد اتسعت أملاك الدولة وتعقدت شؤونها، وفوض الشيخ محمد بن عبدالوهاب كل أمور الدولة إلى عبدالعزيز، وانقطع هو للأمور الدينية، إلا أن عبدالعزيز لم يكن في مقدوره أن يبت في كل الأمور بمفرده، ولذا فإنه كان دائماً يلجأ إلى استشارة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولا ينفذ حكماً إلا بإذنه، بالإضافة إلى استشارته للأمراء من أفراد أسرته، والعلماء، وأصحاب الرأي [١] .

٤ – تعيينه القضاة :

كان يشترط فيمن يتولى القضاء أن يكون من علماء الشرع الذين لهم خبرة طويلة بعلوم الشريعة، وكان الإمام عبدالعزيز أول من أرسل قضاة إلى الأقاليم[٢] ، وكان القضاة لا يعينون إلا بمشورة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ لأن منصب القضاء منصب مهم له تأثير كبير، فبالإضافة إلى القضاء يتولون الإمامة والخطابة والتدريس والفتوى والإرشاد، ويكونون أصحاب الكلمة الفاصلة في البلد الذي يتولون القضاء فيه، ولا يخفى ما يكون لهم من أثر كبير وعظيم في نشر عقيدة السلف الصالح –رحمهم الله تعالى– [٣] .

---

(١) المرجع السابق (١/ ٤٦، ٤٧)، الدولة السعودية الأولى (ص٢٣٢، ٢٣٣) .

(٢) الدولة السعودية الأولى (ص٢٣٨) .

(٣) عقيدة محمد بن عبدالوهاب السلفية (ص٥٢٦، ٥٢٧) ، د/ صالح عبدالله العبود .

وكان من القضاة في عهد الإمام عبدالعزيز في الدرعية بعد الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ابنه حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفي ناحية الوشم عبدالعزيز بن عبدالله الحصين، وعلى ناحية سدير حمد بن راشد العريني، وعلى ناحية الخرج محمد بن سويلم من أهل الدرعية، وعلى ناحية الجنوب سعيد بن حجي، وغيرهم من القضاة في غير ذلك من النواحي[١].

٥- توفير الأمن :

كان الإمام عبدالعزيز -رحمه الله- حريصاً على نشر الأمن، وتوفير الأمان والطمأنينة لرعيته في جميع الأقطار، فكان مع رأفته بالرعية، شديداً على من جنى جناية من الأعراب، أو قطع سبلاً، أو سرق شيئاً من مسافر أو غيره، بحيث من فعل شيئاً من ذلك، أخذ ماله نكالاً أو بعض ماله أو شيئاً منه، على حسب جنايته، وأدبه على غير ذلك أدباً بليغاً[٢] .

لذا كانت البلاد من جميع الأقطار في زمنه آمنة مطمئنة في عيشة هنية...، لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة في أي وقت شاء، شتاءً وصيفاً، يميناً وشمالاً، شرقاً وغرباً، في نجد والحجاز واليمن وتهامة وعمان وغير ذلك، لا يخشى أحداً إلا الله، لا سارق ومكابر[٣] . وليس يؤخذ من المسافرين شيء من القوانين والجوائز التي يأخذها الأعراب على الدروب يحيون بها سنن الجاهلية، فبطلت جميعها، ولله الحمد، وصار بعض العمال إذا

(١) عنوان المجد (١/ ٢٧٨، ٢٧٩) .
(٢) عنوان المجد (١/ ٢٦٨) .
(٣) المرجع السابق (١/ ٢٦٦، ٢٦٧) .

جاءوا بالأخماس والزكاة من أقاصي البلاد، يجعلون مزاود الدراهم أطناباً لخيمتهم وربطاً لخيلهم بالليل، لا يخشون سارقاً ولا غيره[١]، ونمت المواشي والثمار وساد الأمن جميع البلاد. وهذا من أثر عقيدة السلف الصالح التي أظهرها الشيخ محمد بن عبدالوهاب . قال الله –تعالى– : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[الأنعام / ٨٢].

٦– تطبيقه النظام المالي الإسلامي :

كان الإمام عبدالعزيز يرسل عماله الذين يوكل إليهم أمر جمع الزكاة بمختلف أنواعها، ويحاسبهم عليها، ويقدّر لهم رواتبهم، وكان يوصي عماله بتقوى الله، وأخذ الزكاة على الأمر الشرعي، وإعطاء الضعفاء والمساكين، ويزجرهم من الظلم وأخذ كرائم الأموال . كما كان من مصادر الدخل للدولة السعودية الأولى خمس الغنائم التي كانت الجيوش السعودية تحوزها من سائبة وأموال أثناء غزوها، فكان على قائد كل جيش أن يقوم بعزل خمس ما غنمه جيشه، ويرسله إلى بيت المال في الدرعية، ويقوم بتوزيع الأخماس الأربعة الباقية على أفراد الجيش، الذين اشتركوا في المعارك .

وكان من الأموال التي تضم إلى بيت المال، الأموال التي تصادر من الخارجين على الأمن، والعابثين به، والمتخلفين عن الغزو[٢].

(١) المرجع السابق (١/ ٢٦٩) .
(٢) عنوان المجد (١/ ٢٦٩–٢٧٧) بتصرف واختصار .

وكانت الدولة تقوم بالإنفاق من بيت المال الذي تتكون حصيلته -مما ذكرناه- على المساكين والفقراء وباقي الأصناف الثمانية الذين لهم حق في الزكاة طبقاً لأحكام الشرع، كما ينفق أيضاً على إقامة المساجد والأئمة والمؤذنين، وعلى أهل العلم وطلبته، وعلى المحتاجين، ورواتب القضاة وغيرهم (١).

المطلب الثاني : جهوده في تعليم التوحيد ونشر العلم الشرعي :

قامت الدولة السعودية على أساس الدعوة الإصلاحية التي كان منهجها الالتزام بكتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- وسنة رسوله -ﷺ- وهدي السلف الصالح، عقيدة وشريعة وسلوكاً، ولا يتم ذلك إلا بالعلم . لذا كان الإمام عبدالعزيز -يرحمه الله- حريصاً كل الحرص على تعليم التوحيد، وغرسه في رعيته وأتباعه، ونشر العلم الشرعي فيهم، حتى إنه كان يكثر الدعاء لشعبه في ورده، ويقول : اللهم أَبْقِ فيهم كلمة لا إله إلا الله، حتى يستقيموا عليها، ولا يحيدوا عنها (٢) .

ولما كان الحكام هم القدوة، فقد حرص أئمة آل سعود كل الحرص على حضور مجالس العلم، والتتلمذ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه وتلامذته من بعده. وقد طلب الإمام عبدالعزيز من الشيخ محمد، أن يكتب رسالة موجزة في أصول الإسلام، ليتعلمها الناس، فكتب الشيخ ثلاثة

---

(١) الدولة السعودية الأولى (ص٢٢٩، ٢٤٢-٢٥١) باختصار .

(٢) عنوان المجد (١/ ٢٦٦) .

الأصول، وهي معرفة الرب المعبود، والرسول -ﷺ-، ودين الإسلام بالأدلـة، مبنية على مسائل القبر الثلاث : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ وأرسـلها الإمام عبدالعزيز إلى جميع النواحي، وأمر الناس أن يتعلموها في المساجد عـلى يد أئمتها وطلبة العلم، وأن يعملوا بها جميعاً بـدون اسـتثناء، فصـاروا يسـألون الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشاءين عـن معرفـة ثلاثـة الأصول، وقد كتب بصيغ مختلفة مطولة ومختصرة وباللغة الفصحى وبالعاميـة على حسب طبقات الناس، وعلى مستوى كل طبقة وما يناسبها، وكـان الشـيخ يعلمها الناس في الدرعية ويـأمرهم بتعلمهـا[1] ، وألحـق بهـا شروط الصـلاة وأركانها، ونحو ذلك من أمور الدين التي لا يسع أحداً من المسلمين جهلـه . وأصبحت الدرعية مركزاً للعلم، ومقصداً لطلبة العلم الشرعي، للتتلمذ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه وتلامذته من بعده. وكان الطلبـة يتلقـون تعليمهم دون مقابل، بل كانـت تصرـف لهـم نفقـة جاريـة مـن بيـت المـال، ويعطى المتفوقون جوائز سخية[2] ، كـما كـان القضـاة الـذين يعيـنهم الإمـام عبـدالعزيز بمشـورة مـن الشـيخ محمـد في الأقـاليم الخاضـعة لـه، يتولـون بالإضافة إلى القضاء الإمامة والخطابة والتدريس والفتوى والإرشـاد...، ولا يخفى ما يكون لهم من أثر كبير وعظيم في نشر عقيدة السلف الصالح [3].

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٤، ٩٠)، وعقيدة الشيخ محمد بن عبـدالوهاب السـلفية (ص٥١٦) ، د/ صالح عبدالله العبود .

(٢) عنوان المجد (١/ ١٨٦، ٢٧٥) .

(٣) عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ص٥٢٧).

وكانت المساجد وبيوت المعلمين هي أماكن الدراسة، وكان التعليم مركزاً بدرجة كبيرة على التوحيد وما يتعلق بالعبادة، ويشمل أيضاً دراسة التفسير والحديث والسيرة النبوية وكتب الفقه الحنبلي[١].

كما كان الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد إذا وفد عليهم وفود المناطق والأقاليم وبايعوهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، ورجعوا إلى بلادهم، كانوا يرسلون معهم العلماء وطلبة العلم، ليعلموهم التوحيد وأصول الدين، ويفقّهوهم في ذلك[٢] .

وكذلك إذا فتحوا البلاد ودانت لهم، أمَّروا فيها أميراً وإماماً، وجعلوا فيهم علماء يعلمونهم التوحيد، ويذاكرونهم فيه، ويعلمونهم أصول الإسلام[٣] .

المطلب الثالث : جهاده في نشر العقيدة :

بعد الدعوة والإرشاد والتعليم، يأتي الجهاد حماية للحق ونشره، ودفعاً لأهل الباطل وقمعه .

---

(١) الدولة السعودية الأولى (ص٢٥١) د/ عبدالرحيم عبدالرحمن، تاريخ المملكة العربية السعودية (١/ ١٨١) د/ عبدالله العثيمين .
(٢) عنوان المجد (١/ ١٢٩، ١٦٦) .
(٣) عنوان المجد (١/ ٧٦، ٢٠٢، ٢٠٣) .

والجهاد في الشرع له تعريفات عديدة، أشملها تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، حيث قال: والجهاد: هو بذل الوسع -وهو القدرة- في حصول محبوب الحق ودفع ما يكرهه.

وقال أيضاً: وذلك لأن الجهاد حقيقته: الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان [(١)].

وللجهاد أنواع مختلفة ومراتب متفاوتة، هي: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار والمنافقين، وجهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات [(٢)].

وقد تظاهرت آيات الكتاب، وتواترت نصوص السنة على الترغيب في الجهاد والحض عليه، ومدح أهله والإخبار عمّا لهم عند ربهم من أنواع الكرامات والعطايا الجزيلات، ويكفي في ذلك قوله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف/ ١٠-١٢][(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٩١، ١٩٢، ١٩٣).

(٢) زاد المعاد (٢/ ١٠) لابن القيّم.

(٣) طريق الهجرتين (ص٥٨٢-٥٨٤) لابن القيم (بتصرف).

ومن الأحاديث النبوية : حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**))[١] . قال الإمام ابن تيمية : والأمر بالجهاد وذكر فضائله في الكتاب والسنة أكثر من أن تُحصر، ولهذا كان أفضل ما تطوع به الإنسان، وكان - باتفاق العلماء- أفضل من الحج والعمرة، ومن الصلاة التطوع والصوم التطوع، كما دل عليه الكتاب والسنة...، وهذا باب واسع، لم يرد في ثواب الأعمال وفضلها مثل ما ورد فيه، وهو ظاهر عند الاعتبار، فإن نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا، ومشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة[٢] .

ووسيلة الجهاد في سبيل الله شرعت من أجل نشر الدعوة وتبليغها للناس، ولابد للتبليغ من قوة تُخْضع الطواغيت للإسلام؛ وذلك لا يكون إلا بالجهاد في سبيل الله -عز وجل-؛ لأن أعداء الدعوة لن يتركوا الدعوة تسير في طريقها، يسمعها من شاء، ويهتدي بها من شاء، ويتركها من شاء، بل يصدون دعاة الإسلام، ويصدون الناس عن سماع دعوتهم، فإذاً لابد أن تظهر الدعوة في أمة مهيبة الجانب، عندها قوة تحمي نفسها، وتحمي من

(١) رواه الترمذي (ح ٢٦١٦) .
(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٥٢-٣٥٣) .

استجاب لها، وتؤدب من اعتدى عليها أو صدها، وإلا فإن العالم سيُحرم من تبليغ هذه الدعوة، والتمتع بهذا الدين، بدون الجهاد في سبيل الله (١) .

وقد كان للإمام عبدالعزيز –يرحمه الله– النصيب الأوفر من هذا الأمر ، منذ أن أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالجهاد لمن عادى أهل التوحيد وسبه وسب أهله، وحضهم عليه فامتثلوا (٢) .

وكان في مقدمة من استجابوا لدعوة الشيخ محمد بالجهاد: الإمام عبدالعزيز الذي كان يتولى المشاركة في المعارك وقيادة جيوش الدعوة في عهد والده الإمام محمد بن سعود، منذ عام ١١٦١هـ إلى عهد ولايته الإمامة ، ثم إلى وفاته سنة ١٢١٨هـ ، فلم تخل سنة من تلك السنوات من معركة أو غزوة قادها الإمام عبدالعزيز بنفسه، أو كانت بأمره وتحت رايته، وهي كثيرة جداً يصعب حصرها (٣) .

وقد حقق الإمام عبدالعزيز من خلال جهاده ومعاركه في نصرة دعوة التوحيد أهدافاً جليلة، منها :

١ – كسر شوكة من لم يقبل مبادئ الدعوة بعد وصولها إليه، ومجاهدة من أساء إلى الدعوة ودولتها أو تحرش بها وتأديبه، وإثبات تفوق أنصار الدعوة عليهم .

---

(١) الجهاد في سبيل الله، حقيقته وغايته (٢/ ٥٢١) د/ عبدالله أحمد قادري .

(٢) عنوان المجد (١/ ٤٥، ٤٦، ٤٨) .

(٣) انظر للتوسع في معرفة معارك الإمام: عنوان المجد (١/ ٥٦–٢٧٧) .

٢- استرداد القرى والمدن التي نكصت عن الدعوة بعد قبولها، ومعاقبة أهلها، وجعلهم عبرة لغيرهم .

٣- بناؤه الحصون قرب المدن والقرى التي يستعصي فتحها على أنصار الدعوة، ووضع بعض المرابطين فيها، حتى يحكموا الحصار على أهلها ، مما يضطرهم في النهاية إلى الاستسلام والدخول في دولة الدعوة .

٤- توسيع نفوذ الدعوة خارج نجد، لتشمل دولة التوحيد من شواطئ الفرات ووادي السرحان إلى رأس الخيمة وعمان، ومن الخليج العربي إلى أطراف الحجاز وعسير .

المطلب الرابع : إزالته المظاهر الشركية والبدعية :

لقد قام الإمام عبدالعزيز –رحمه الله– وأتباعه بالدعوة إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك والبدع، كهدم الأوثان والأحجار المعظمة، وقطع الأشجار المتبرك بها، وهدم القباب على القبور، ومحاربة أعمال الرافضة[1] المنكرة، كإقامة المشاهد والمقدسات الشركية .

---

(١) الرافضة: من فرق الشيعة، وهم فرق شتى. سموا بهذا الاسم لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وقيل: لرفضهم زيد بن علي بن الحسين حينما تولى أبابكر وعمر، ويجمعهم القول بالنص على استخلاف علي ﷺ ، وأنها في ذريته من بعده، والبراءة من أبي بكر وعمر، وعصمة أئمتهم ، وغير ذلك من العقائد الباطلة .

انظر : مقالات الإسلاميين (١/ ٨٩)، لأبي الحسن الأشعري، الفرق بين الفرق (ص٢١)، للبغدادي .

وكل ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر به الإسلام، فعن أبي الهياج قال : قال لي علي -رضي الله عنه- : ((**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله -ﷺ- ، أن لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته**))[1] . لذلك أمر الإمام عبدالعزيز أمراءه وعماله وجنده بإزالة معالم الشرك والبدعة، فاستجابوا لأمر الله ورسوله .

ومن صور ذلك ما يأتي :

- في سنة ١٢٠٦هـ حينما غزا الأمير سعود بن عبدالعزيز القطيف ، أزال جميع ما في القطيف من الأوثان والمتعبدات والكنائس، وأحرق كتبهم القبيحة، بعد ما جمع منها أحمالاً[2] .
- وفي سنة ١٢٠٧هـ حينما دخلت الجيوش السعودية الأحساء بقيادة الأمير سعود بن عبدالعزيز، هدموا جميع ما فيها من القباب والمشاهد التي على القبور والمواضع الشركية، فلم يتركوا لها أثراً[3] .
- وفي سنة ١٢١٦هـ سار الأمير سعود بن عبدالعزيز بجيوش التوحيد إلى أرض كربلاء في شهر ذي القعدة، وهدموا القبة الموضوعة على القبر المزعوم للحسين -رضي الله عنه-[4] .

---

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٢٨٧) .
(٢) عنوان المجد (١/ ١٧٨) .
(٣) المرجع السابق (١/ ٢٠٢) .
(٤) المرجع السابق (١/ ٢٥٧) .

- وفي سنة ١٢١٧هـ دخل الأمير سعود بن عبدالعزيز مكة المكرمة وأعطى أهلها الأمان، وبذل من الصدقات والعطاء لأهلها شيئاً كثيراً، وأمر بهدم القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية، وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها، حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها وجعلوها تراباً[1].

المطلب الخامس: نشره العقيدة خارج دولته :

اعتنى الإمام عبدالعزيز –رحمه الله- بالدعوة إلى العقيدة السلفية خارج حدود سلطته ودولته –بل إلى علماء الشرق والغرب وبلدان العجم والروم- ، بالنصيحة وإقامة الحجة والبيان، وإرسال الرسائل والدعاة والمبعوثين، وذلك من منطلق حمله لأمانة الدعوة إلى الله التي أمر الله بها نبيه محمداً –ﷺ- وأمته من بعده، قال تعالى: ﴿ **ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ** ﴾ [النحل/ ١٢٥] .

ومن جهوده –رحمه الله- في هذا المجال ما يأتي :

١- إرساله الرسائل العامة للدعوة إلى التوحيد والعقيدة السلفية . ومن تلك الرسائل :

أ- رسالة إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم، أرسلها مع رجل منهم اسمه محمد خلفا النواب، وفد عليهم مع الحاج، وأقام

(١) المرجع السابق (١/ ٢٦٣) بتصرف بسيط .

عندهم مدة طويلة، وعرف ما هم عليه من الحق، وقال فيها : ((من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم...)) وبعد الثناء والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله، بيّن في رسالته العقيدة السلفية الصحيحة، ودَفَع الشُّبَه المثارة حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه [١] .

ب- رسالته إلى العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب، أبان فيها عقيدة السلف الصالح بالبيان الواضح والأدلة القويمة والبراهين العظيمة، كما بيّن -رحمه الله- الأمور التي أنكرها الناس على أصحاب الدعوة الإصلاحية المباركة، وأوضح أدلتها وكشف الشبه التي تعلق بها عباد الأنبياء والأولياء، فجاءت بحمد الله رسالة كافية شافية في بيان حقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأتباع الكتاب والسنة، والرد على المخالفين المبتدعين [٢] .

ج- رسالته إلى أهل المخلاف السليماني (منطقة جازان) . وهي أيضاً في بيان عقيدة السلف الصالح [٣] .

د- رسالته إلى سليمان باشا الكبير والي بغداد نصيحة له، مصحوبة بنسخة من (كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبدالوهاب،

---

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢٥٨-٢٦٤) جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم.
(٢) انظر : الهدية السنية (ص٥-٢٩) ابن سحمان .
(٣) انظر: الدرر السنية (١/ ٢٦٥-٢٦٨) .

وطلب منه أن يجمع علماء بغداد للنظر في كتاب الشيخ، والإيمان بما جاء فيه [(١)] .

٢- إرساله الرسائل الخاصة، وفيها بيان التوحيد والعقيدة السلفية وما يضادها، والدعوة إلى اتباع الكتاب والسنة، كرسالته إلى أحمد بن علي القاسمي، وإلى الأخ ياقوت الصنعاني، وإلى أحمد بن محمد العويلي، ومحمد ابن أحمد الحفظي وغيرهم [(٢)] .

٣- إرساله الدعاة والعلماء لبيان التوحيد وعقيدة السلف الصالح وما يضادها، والدعوة إلى تحكيم كتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله -ﷺ-، والردَّ على الشبهات، ومناظرة المخالفين والخصوم. ومن ذلك:

- في حوادث سنة ١١٨٥هـ - أن الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب أرسلا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين إلى والي مكة أحمد ابن سعيد الشريف، وأرسلا معه رسالة للتفاوض والمناظرة مع بعض علماء مكة، فتفاوضوا في ثلاث مسائل؛ الأولى : ما نسب إلى الدعوة الإصلاحية من التكفير بالعموم، والثانية : هدم القباب التي على القبور، والثالثة : إنكار دعوة الصالحين للشفاعة؛ فبيَّن الشيخ عبدالعزيز لهم الحق في تلك المسائل، وأقام عليها الأدلة والحجج والبراهين، فأقروا واقتنعوا [(٣)] .

---

(١) الدولة السعودية الأولى (ص١٩١، ١٩٢) د/ عبدالرحيم عبدالرحمن .

(٢) انظر : الدرر السنية (١/ ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٩)، (٢/ ١٦٦، ١٧٠) .

(٣) روضة ابن غنام (ص١٢١) طبعة المدني، حاشية عنوان المجد (١/ ١١٧) ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .

- وجاء في أخبار سنة ١٢٠٤هـ أن الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب أرسلا القاضي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين ومعه كتاب، بناءً على طلب الشريف غالب، ليبين له حقيقة دعوتهم وما هم عليه. وعندما قدم الشيخ عبدالعزيز الحصين مكة المشرفة، عرض عليه رسالة الشيخ محمد فأذعن الشريف وأقر بذلك، وطلب الشيخ عبدالعزيز حضور العلماء للمناظرة في التوحيد، فأبوا [(١)] .

- وفي سنة ١٢١١هـ تكرر الطلب من غالب بن مساعد -شريف مكة- إلى الإمام عبدالعزيز أن يرسل إليه علماء يناظرون علماء مكة في أصل الدين والتوحيد، فأجاب الإمام عبدالعزيز طلبه، وأرسل إليه جماعة من العلماء كبيرهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، فلما وصلوا إلى مكة قابلهم الشريف بالإكرام، وأحضر لهم علماء يناظرونهم عدة ليال، وجرت المناظرة في مسألتين، إحداهما: مسألة قتال الموحدين الناس، والثانية: مسألة دعاء الأموات؛ فكان الشيخ حمد بن ناصر يأتي لبيان حجته بالدليل القاطع والبرهان الواضح، من كتاب الله، وأحاديث رسوله الصحيحة، وأقوال الأئمة وأتباعهم المتقدمين الأخيار، فاضطرهم بذلك إلى التسليم له في المسألة الأولى، والاعتراف بالحقّ، بعد أن لجوا في المغالطة والعناد حيناً. ولكنهم أنكروا وجود ما ذكره لهم من مظاهر الشرك، بدعوة الأموات، وجحدوا أن يكون ذلك واقعاً في البلاد، مع أنه عندهم كثير، مشهود، يرونه كل ساعة.اهـ [(٢)] .

---

(١) عنوان المجد (١/ ١٧١، ١٧٢) .

(٢) روضة ابن غنام (ص٢٠٠) بتصرف بسيط .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و الصلاة والسلام على المبعوث بخاتمة الرسالات، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

في نهاية هذا البحث الموجز أود أن أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها، وهي كالتالي :

١ - أن الدولة السعودية الأولى قامت على العقيدة السلفية، وامتد سلطانها في عهد الإمام عبدالعزيز من الخليج شرقا إلى حدود الحجاز غرباً، ومن حدود العراق شمالاً إلى عسير وتهامة وعمان جنوباً .

٢ - أن الإمام عبدالعزيز كان من تلامذة الشيخ محمد بن عبدالوهاب منذ صغره، مما كان له الأثر الكبير في حماسه وجهاده في الدعوة الإصلاحية.

٣ - أن الإمام عبدالعزيز قد اجتمعت فيه مواهب الإمارة وملكاتها، مع تمسك بالعقيدة السلفية، ورسوخ في العلم، فكان أميراً ينصر الحق بقوة الحجة والبرهان، مع قوة السيف والسلطان .

٤ - عناية الإمام عبدالعزيز بتوضيح التوحيد وشرح العقيدة السلفية في جميع رسائله العامة والخاصة، وعنايته بإيراد الشواهد والأدلة من الكتاب والسنة ، والرد على المخالفين .

٥- لقد بذل الإمام عبدالعزيز جهده في نشر العقيدة، والدعوة إليها، وحماية جناب التوحيد في داخل دولته وخارجها بشتى الوسائل والإمكانات المتوفرة لديه، فبارك الله له في عمله وجهاده، ورزقه دولة آمنة مطمئنة رغيدة، يأتيها رزقها من كل مكان، فرحمه الله رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس المراجع

- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم، بيروت، ١٩٨٠م.
- الإمام سعود بن عبدالعزيز وجهوده في الدعوة إلى الله- محمد بن عبدالرحمن التركي، ط١، دار الأندلس- جدة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
- الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة – اعتنى بإصداره وقدم له د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي- طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ.
- تاريخ البلاد العربية السعودية- د/ منير العجلاني، دار الكتاب العربي، بيروت .
- تاريخ الدولة السعودية –أمين سعيد، دار الكاتب العربي .
- تاريخ المملكة العربية السعودية- د/ عبدالله الصالح العثيمين، ط٩، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
- تاريخ نجد، المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام –الشيخ حسين بن غنام، ط١، مطبعة الحلبي بمصر، ١٣٦٨هـ .
- الجامع الصحيح، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، إشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط الأولى ١٤١٧هـ.

- الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته- د/ عبدالله أحمد قادري، ط١، دار المنار، جدة –١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
- حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –حسين خلف الشيخ خزعل، ط١، مطابع دار الكتب- بيروت، ١٩٦٨م .
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية- جمع عبدالرحمن بن قاسم، الدار العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- الدرعية –عبدالله بن محمد بن خميس، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
- الدولة السعودية الأولى، د/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ط٢، دار نافع للطباعة ، القاهرة، ١٩٧٥م.
- رسائل أئمة دعوة التوحيد- جمع د.فيصل بن مشعل بن سعود آل سعود، ط٢، مطابع الحميضي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .
- السنن، أبوعبدالله محمد يزيد ابن ماجه القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، (د.ت).
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الرياض، ط الأولى ١٤١٧هـ .
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨ هـ .
- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، ط٢ ، ١٣٩٨هـ.

- صقر الجزيرة – أحمد عبدالغفور عطار، ط٢.
- عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي –د/ صالح بن عبدالله العبود .
- عنوان المجد في تاريخ نجد –الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ط٤، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
- الفرق بين الفرق – عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت .
- قلب جزيرة العرب – فؤاد حمزة، مكتبة النصر الحديثة، الرياض .
- محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه – الأستاذ مسعود الندوي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.
- المسند، أحمد بن حنبل الشيباني، ط الثانية، ١٣٩٨هـ –١٩٧٨م. (د.ن).
- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية ، المكتبة الإسلامية، استنبول.
- مقالات الإسلاميين – لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- ملوك آل سعود – الأمير سعود بن هذلول، ط١، ١٣٨٠هـ.
- المنجد في اللغة والأعلام، ط٢٦، دار المشرق، بيروت.
- الموسوعة العربية العالمية – مؤسسة أعمال الموسوعة، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود – للعلامة عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.
- الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية –جمع الشيخ سليمان بن سحمان، ط٢، المنار سنة ١٣٤٤هـ، وط مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة عام ١٣٩٣هـ.

فهرس الموضوعات